Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (5), Issue (2) October (2024)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

الصورة اللونية في شعر مرج الكحل الاندلسي

م.د. رحاب محمد فرج
مديرية تربية صلاح الدين-قسم تربية بيجي

المقدمة:

الصورة اللونية تعد من اهم العناصر في العمل الادبي فهي التي تزين اللوحة الشعرية للنص الشعري الذي يقدمه الشاعر، وقد سلط البحث اهمية اللون في شعر مرج الكحل الاندلسي وقد قسم الى مطلبين تناولنا في المطلب الاول حياة الشاعر من اسمه وشخصيته ومكانته وحاله ووفاته اما المطلب الثاني تناولنا فيه الصورة اللونية حيث عرفنا الصورة اللونية واهمية اللون في شعر ابن مرج الاندلسي وكيف اتخذ من الالوان دلالة جمالية لشعره وقد كان الغالب في شعره اللون الابيض والاخضر ثم انتقل الى اللون الاصفر والاحمر والاسود والازرق وبهذا يمكن القول أن اللون هو عنصر جمالي يجذب الشاعر من خلالة المتلقي.

الملخص:

يعد اللون عامل من عوامل تقدير الأشياء واختيار الألوان في تصميم الأشياء يعد أمراً مهماً؛ وذلك لأن الألوان لا تظهر المظهر فقط بل يكون لها أهداف ومعانٍ أخرى، فلا يمكن اختيار الألوان بشكل غير مناسب لأنها تؤثر سلبياً أو إيجابياً بحسب حسن اختيارها، إذ أنه يشكل علامة فعالة في تغيير المزاج حيث يرمز اللون الابيض الى الفرح والصفاء والنقاء والاخضر الى الحياة والديمومة والاحمر الى العاطفة والاثارة ...الخ وبهذا عد اللون عنصر اساسٍ في النص الشعري ويعود ذلك الى الطبيعة المحيطة بالشاعر.

الكلمات المفتاحية: الصورة، اللون، مرج الكحل، دلالة، الابيض.

المطلب الاول: مرج الكحل الاندلسي

اسمه: توافقت معظم المصادر على تسمية الشاعر بالنحو التالي: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم[١]، أما بقية المصادر التي ترجمت له فلجأت إلى الاختصار، فاكتفى بعضها بذكر كنيته والمقاطع الثلاثة الأولى من اسمه ولقبه[٢]، واكتفى بعضها الآخر بإيراد المقطعين الأولين من اسمه ولقبه[٣] واكتفت كثير من المصادر بذكر كنيته ولقبه[٤]وسماه ابن الأحمر في مستودع العلامة محمد بن مرج كحل وسماه صفوان بن إدريس في كتابه «زاد المسافر» : «أبا عبد الله بن إدريس – جزيري – يعرف بمرج الكحل[٥]ولم يخالف هذا الإجماع على اسمه سوى ابن سعيد المغربي في كتابه المغرب في حلى المغرب، حيث سماه أبو عبدالله محمد بن الدمن المعروف بمرج الكحل[٦] ولم يختلف أحد في كنيته.أما لقبه فقد اختلفت المصادر في صورته فجاء على عدة صور: ابن مرج الكحل[٧]، مرج الكحل[٨]، ابن مرج كحل[٩]، والمتأمل لهذه الصور والمصادر التي صورتين من هذه الصور أو أكثر، كما فعل ابن الابار في كتابه تحفة القادم " مرج الكحل و «مرج الكحل» و ابن مرج كحل والذي نراه أن معظم هذه الصور صحيحة[١٠]ونجد أن سبب تسمية الشاعر بـ(مرج الكحل)يعود نسبة الى الارض الواسعة النبات وفيها تمرج الدواب أي تذهب وتجيء وهي في مواضع كثيرة كل مرج منها يضاف الى شيء[١١]

– **شخصيته** :كان مرج الكحل صاحب شخصية لها خصوصيتها الواضحة للعيان، فهو أولاً يحب أن يلفت الأنظار إليه، ولعل حرصه على أن يتزيا بزي أهل البادية كان من هذا القبيل، كما أن دخوله على حلقة الأستاذ ابن طلحة بملابس رثة إنما يريد بذلك أن يقول إنني رجلٌ مخبر ولست رجل مظهر، ولهذا نجده لا يتردد في العمل بفلاحة الأرض أو بالمناداة بالأسواق وهو يبيع السمك ولكنه بذلك كله إنما يغذي رغبة في نفسه بحب التفرد ببعض الصفات لكي يلفت الأنظار إليه. وفي شعره ما يؤكد لنا هذه الرغبة لديه حيث نجد معظم شعره مسخراً المخاطبة الناس وافتعال المناكفات معهم وكأني به كلما كتب قصيدة أو مقطوعة يقول للناس : هلموا إلى هل تسمعونني ؟ هل ترونني ؟![١٢]ولهذا نجد في شعره كثيراً صيغة الخطاب إما لشخص بعينه وإما لجماعة من الناس وإما فقلت ... أو غيرهما من العبارات الدالة عل

ى المناكفة كأنه يريد أن يقول إن الناس منشغلون به، وكلما رد عليهم كلما ازداد انشغالهم للناس كافة[١٣]وكان مرج الكل ذا شخصية طموحة تتطلع إلى النجاح والشهرة، ولذلك رقت إلى الأدب قليلاً قليلاً حتى مدح الرؤساء والولاة والأعيان وأصبح من مشاهير الأول عصره، وقد سلك في سبيل تحقيق الشهرة طرقاً عدة من بينها ارتحاله إلى كل مدن الال تقريباً ومدحه للأعيان ومشاهير الأدباء وملازمته لأدباء كل مدينة ينزل بها ، كما أنه سخر التحقيق هذه الشهرة، فجعل أكثر شعره مقطوعات ليسهل حفظها وتشتهر بين الناس. معظم قصائده ومقطوعاته بأشخاص مشهورين وبأدباء معروفين لكي تقترن شهرة القمر المقطوعة بشهرة الشخص الذي ارتبطت به ..وكان مرج الكحل بالإضافة إلى ذلك لينا طيب النفس دمث الأخلاق وقد اورد الرعيني في برنامجه[١٤]

حاله:كان شاعراً مفلقاً غزلا، بارع التوليد ، رقيق الغزل، وقال الأستاذ أبو جعفر : كان شاعراً مطبوعاً ، حسن الكفاية ، ذاكراً للأدب ، متصرفاً فيه ، وقال ابن عبد الملك عنه : وكانت بينه وبين طائفة من أدباء عصره مخاطبات ، ظهرت فيها إجادته . وكان مبتذل اللباس ، على هيئة أهل البادية ، ويقال :إنه كان أميا[١٥] .

مكانته الأدبية :تفيد رواية ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب أن مرج الكحل ((ترقت به همته إلى الأدب قليلاً قليلاً إلى أن قال الشعر، ثم ارتفعت فيه طبقته ومدح الملوك والأعيان ...))[١٦]ويفهم من هذه الرواية أن مرج الكحل لم يكن أديباً في بداية أمره، وأن همته دفعته إلى الأدب، وصمم أن يرقى إلى مراتب الأدباء الأعلام في عصره، ويظهر أنه سلك إلى ميدان الشعر والنشر الطريق الصحيح التي يجب أن يسلكها كل من أراد أن يصبح شاعراً، فبدأ أولاً بالاطلاع على التراث الأدبي العربي حتى اكتسب مهارة قول الشعر، ثم انتقل بعدها إلى الخطوة الثانية وهي كتابة الشعر، وظل يتمرس في كتابة الشعر حتى بلغ الخطوة الثالثة التي ارتفعت فيها طبقته بين الشعراء فراح يمدح الملوك والأعيان[١٧]ونلحظ انه كان شاعراً مجيداً وكاتبا مطبوعاً سلسل الطبع رائق المعاني سهل الالفاظ ذاكراً للآداب متصرفاً بأنواع البلاغات[١٨]ومما يتصل بمكانة مرج الكحل بين أدباء عصره، مساهمته الواضحة في المجالس الأدبية التي كان يعقدها أهل الأدب في عصره، وقد وصفه ابو الحسن علي بن لسان الدين بقوله((شاعر جليل القدر من مشايخ شعراء الاندلس))[١٩].وشارك مرج الكحل في المجالس الأدبية التي كانت تعقد . ربما بصورة في منتزهات مرسية مع عدد من شعراء الأندلس[٢٠]، وكذلك شارك في المساجلات الشعرية التي كانت تنشأ صدفة في الحوانيت التي بها بمحض المصادفة بعض الأدباء". كما شارك في المطارحات الشعرية التي كنتر على ضفاف نهر شقر[٢١].

تلاميذه:من أشهر رواته تلميذه أبو الحسن الرعيني الذي أجاز له مرج الكحل «الرواية عنه لكل ما يحمله ولجميع نظمه ونثره [٢٢] وقد أسلفنا الحديث عن العلاقة بينهما في أثناء الحديث التأليف، وله كتاب عن الأغاني الأندلسية وكتاب في النهار عن علاقات مرج الكحل، وعن الرعيني نقل ابن عبدالملك المراكشي حيث يقول : وحدثنا عنه شيخنا أبو الحسن الرعيني رحمه الله[٢٣]ومن رواته أيضاً : أبو جعفر بن عثمان الوراد، وأبو محمد عبد الله بن عميرة بن طريف الأزدي) ، وأبو المروح بن عبد الله بن محمد بن موسى الحميري التأكرني ، وأبو الربيع بن سالم ، وأبو عبد الله بن الأبار ، وابن عسكر ، وابن أبي البقاء ، وأبو محمد بن عبد الرحمن بن برطلة ، وأبر الحسن الرعيني[٢٤]، وكل هؤلاء سمعوا منه وكتبوا عنه مباشرة .

وفاته:اجتمعت اغلب المصادر التي ترجمت لمرج الحكل الاندلسي في تاريخ وفاته إذ توفي ببلده يوم الإثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستمائة ، ودفن في اليوم بعده[٢٥].

المطلب الثاني :الصورة اللونية :

تُشكل الصورة اللونية جزءاً أساسياً من نسيج النص الشعري، فاللون على الرغم من انه عنصر اقرب ما يكون إلى عالم الرسم، بيد انه يمتلك فاعلية بصرية تخاطب الوجدان والشعور، وهو بهذا يتحول إلى مؤشرٍ أو دالٍ حين يوضع ضمن سياق لغوي وهذا يمتلك دلالة في إطار بناء الجملة الشعرية[26]، لان الصورة اللونية وسيلة تعبر عن القيم الشكلية والمعاني النفسية،وعن النواحي الجمالية المحضة عن طريق التوافق وتحقيق تناغم وفق قانون جمالي[27]، ويُحدد اللون في الصورة بوصفه مدركاً حسياً ضمن تقنيات التشكيل الشعري، لأنه عنصر أساس في عالم المحسوسات فنحن لا نستطيع وصف الأشياء التي نعيش بينها ونجدها حولنا من غير التعبير عن ألوانها.[28]واللون يُعرف بصفته عملاً سايكولوجياً يتركز على شكل متمايز من تسليم الأطوار الموحية المتعددة للطيف المرئي، ويتجدد بكمية النور الساقط على الأجسام.[29]فاللون يُعد من أهم المكونات الحسية في الصورة الشعرية ومن ابرز عناصر التشكيل المرئي لأنه يُحدث سعة في إنفساح فضاء الصورة وثراء في دلالتها، وجوهر اللون بوصفه مقترباً جمالياً ومكوناً حسياً خالصاً يتأسس من خلال ((خبرة سايكولوجية قائمة على أساس فسلجي))[30] تؤثر عملياً تاثيراً مهماً في توجيه شكل الخطاب وتُضفي على المشهد الشعري قيماً جمالية جديدة مبتكرة تزيد من مستويات فاعليته الفنية والتعبيرية[31]، ومن هنا يوحد الشاعر بين الكلمة واللون لتكوين حيزه الشعري بواسطة خياله الخلاق ويمزج هذا الخيال بالواقع القائم على الرؤية الانطباعية، فهو يعيش اللون من خلال شعره الذي يتسم بعقلانية منطقية

خاصة به، فيبدو الشعر أمامه لوحات متناغمة كأشعة الشمس ،وتهيئ اللون الذي يعطي لهذه الأشعة مكانتها من خلال تجليات الأشياء بإشكالها[32]، وتجمع الصورة اللونية أواصر يربطها الشاعر بقدرة إبداعية تفاعلية مع الشعور والوجدان لأن أنظمة اللون تحولية استبدالية لا تخضع لمعايير ثابتة النسبة في المقياس التأثري والحركي إنما تعتمد على درجة قوة حساسية اللون في ارتباطها بدرجة حساسية الحالة الشعرية[33]، ومن خلال هذه القوة يصبح الشاعر قادراً على استغلال طاقات اللون ومقدراته وإيحاءاته التي تبدو قائمة قادرة على استيعاب رؤاه وقضاياه، والتعبير عن مكنوناته، وتتباين الصورة اللونية في السياق تبعاً للأثر النفسي وذلك لان العقل يقوم بتنظيم الرؤية استئناساً بالخيال والتفكير والتغير الذي يتصل بمراحل اللون ويترك أثره في الجانب النفسي للإنسان كتغير اللون الذي يحدث أثناء النهار بين صبح وليل، وشروق وغروب، وأصيل وغسق، لان استثمار اللون وتوظيفه في تشكيل الصورة الشعرية مرتبط بالنظريات الفنية والنفسية التي تؤكد أهمية فاعلية اللون[34]، لان الفعل اللوني يُسهم في إضفاء قدرات جديدة من الإثارة ويوسع القابليات التشكيلية لهيكل النص خدمة للصور الشعرية[35]، ليصبح اللون فيها هالة إبداعية متداخلة في صلب النسيج الشعري تصبَّ فاعليته في صميم المعنى الشعري، إذ يتحول إلى آلية إنتاج تنسجم وتتآلف مع آليات إنتاجهِ الأخرى.[36]إن اللون عنصر حيوي مؤثر في تشكيل الصورة الشعرية عند مرج الكحل، لذلك يتبنى هذا المبحث محاولة استنطاق دلالات اللون من خلال ارتباطه بما حوله، أي بمعنى كيف يؤثر اللون في السياق المحيط به، فيرسم الشاعر اللون معبراً بوساطته على مدلولات تعي الحياة للنص من ذلك قوله:

أَرأَت جُفونُكَ مِثلَهُ مِن مَنظَرِ ظِلٌّ وَشَمسٌ مِثلُ خَدِّ مَعذِّرِ
وَجَداوِلٌ كَأَراقِمٍ حَصباؤُها كَبُطونِها وَحَبابُها كَالأَظهُرِ
وَقَرارَةٍ كَالعَشرِ ثَنيَ خَميلَةٍ سالَت مَذانِبُها بِها كَالأَسطُرِ
فَكَأَنَّها مَشكولَةٌ بِمصندلٍ مِن يانِعِ الأَزهارِ أَو بِمُعَصفَرِ
أَمَلٌ بَلَغناهُ بِهضبِ حَديقَةٍ قَد طَرَّزَتهُ يَدا الغَمامِ المُمطِرِ
فَكَأَنَّهُ وَالزَهرُ تاجٌ فَوقَهُ مَلِكٌ تَجَلّى في بِساطٍ أَخضَرِ(٣٧)

نجد أن الشاعر يعبر عن جمالية المنظر الذي يشهده إذ ينعكس ذلك على عيونه فهو يصف لنا ظل الشمي كالخد الواسع، ثم يشبه بطون هذه الظلال بالجداول الكثيرة والتي تحمي في بطونها كل شيء فهي كالازهار اليافعة المشكولة بخيوط ثابته، يتجلى لونه في بساط اخضر أي أنه شبه الاض الخضراء وما عليها ببساط يحمل الراحة والطمأنينة والراحة فهي كالتاج الذي يوضع فوق البساط، وبذلك فقد جاء اللون الاخضر علامة على الربيع وهذا والأخضر لون محبب للنفوس لأنه اقترن بهذه الدلالات , إنه احد الالوان الباردة والهادئة الدالة على التوازن والراحة حيث يتصف بالنمو والنعومة فضلاً عن ذلك يدعوا الى النشاط والثقة والاحساس بالتجدد[٣٨]، فضلا عن ذلك توظيف الشاعر للتشبيه الذي بين لنا قدرة الشاعر في استخدام الفنون البلاغية وهذا يبين مدى بلاغته.**في موضع اخر يقول:**

وَالرَوضُ بَينَ مَذهَّبٍ وَمُفَضَّضٍ وَالزَهرُ بَينَ مَدَرهَمٍ وَمُدَنَّرِ
وَالنَهرُ مَرقومُ الأَباطِحِ وَالرُبى بِمُصَندَلٍ مِن زَهرِهِ وَمُعَصفَرِ
وَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّ خُضرَةَ شَطِّهِ سَيفٌ يُسَلُّ عَلى بِساطٍ أَخضَرِ(٣٩)

يتحدث الشاعر عن جمالية الروض والحدائق التي ازهرت وتشكلت بألوانها المذهبة والمبهجة فضلاً عن ذلك تشكل الانهار واصواتها نوعا من الحياة وكأن هذه الخضرة التي حلت هي كالسيف الي يفجر الحياة ويغدقها بالأمل، وعليه يمكن القول أن اللون الاخضر قد شكل فضاءً دلاليًا معبرًا بذلك عن شعوره بالراحة التي تتولد نتيجة العشرة الطيبة والإخاء المتين، وقد جعل شاعرنا الاخضر احد الاسباب التي تدخل البهجة والسرور على النفس، ويشيع بذلك أحد مظاهر الاحتفاء الروحي في ظل هيمنة لونية تعمل على تدعيم المشاعر الإيجابية التي تخالج الشاعر[40]وهذه المشاعر تغمر حياته بكل ما هو سعيد.وفي صورة لونية اخرى تحمل دلالات من العاطفة والثأر فقد شكل اللون الاحمر عند الشاعر رمزاً للدماء من ناحية واحمرار الخد من نحية اخرى إذ يقول:

يا قائلا إذ رأى مرجى وحمرته ما كان أحوج هذي الأرض للكحل
هو احمرار دماء الروم سيلها ... بالبيض من مر من آبائي الأول
أحببته أن حكى من قد فتنت به ... في حمرة الخد أو إخلافه أملي(٤١)

يتبين لنا في النص الشعري اعلاه أن الشاعر يصف لنا احمرار الارض وقد شبه شده هذا الاحمرار بالدم الذي يجري في المعارك مثل دماء الروم التي تسيل في وسط المعارك حتى اذا احب هذه الارض وفتن بها فهو ليس بحاجه اليها وبذلك نلاحظ أن الشاعر اتخذ من اللون جمالية خاصة

تظهر في تعدد دلالته ومفهومه بصورة تجعله لونا مؤثرا جدا على رائيه، وقد جاء هذا التأثير نتيجة الارتباط بأشياء طبيعة بعضها يثير البهجة والانشراح وبعضها يثير الألم و الانقباض على ذاتية المتلقي لارتباطه بلون الدم واستعمل للتعبير عن المشقة الشدة والخطر واشتعال الحروب، لارتباطه بلون النار فصلاً عن استعمالاته الكثيرة التي اوحت بالجمال والنشاط والحيوية والخجل[٤٢]وفي موضع اخر نجد أن الشاعر وظف الصورة اللونية بكل الالوان التي كانت في الاندلس حيث نجد توظيف الشاعر للون الاصفر من ذلك قوله:

يَقُولون لي أَعرَضتَ عَمَّن تُحبُّهُ كَذَبتُم وَلَكن لَم يَكُن رائِقَ النَفسِ
وَلَم يَكُن الإِعراضُ مِنّي تَعَمُّداً وَهَل يُمكِنُ الإِعراضُ عَن غايَةِ الأُنسِ
وَلَكن صَرَفتُ الطَرفَ مِن نُورِ وَجهِهِ كَما تُصرَفُ الأَبصارُ عَن قُرصَةِ الشَمسِ[٤٣]

ذكر الشاعر اللون الاصفر في نصه الشعري حيث دلت لفظة (قرص الشمس) على اللون الاصفر وهو بذلك يعتمد على مناظر الطبيعة وما حوله وقد أراد الشاعر بذلك أن يبين لنا أن وجه محبوبه كقرص الشمس الذي إذا نظرت اليه تصرف الابصار عنه لشدة جماله وهو بذلك يعزز من مكانة هذا الممدوح، وقد اسهم اللون في اقناع القارئ لأنه عنصر يتشكل بواسطة الخصائص والسمات التي يريد ان يسبغها الشاعر للنص مباشرة وبدون ايحاء[٤٤] .**في موضع اخر:**

يا شادِنَ البانِ الَّذي دُونَ النَقا حَيثُ الثُقى وادي الحِمى وَالأَجرَعُ
الشَمسُ يَغرُبُ نورُها وَلربّما كُسِفَت وَنُورك كُلّ حينَ يَسطعُ
إِن غابَ نُورُ الشَمس بِتنا نَتّقي بِسناكَ لَيلَ تَفَرُّقٍ يَتَطلُّع[٤٥]

هن يصف الشاعر الغزال الذي يجول في الوادي ويبين لنا لونه الذي يكون بلون الشمس حينما تغرب مائل الى اللون الاحمر والبرتقالي ويتلقى هذا اللون حينما تتكسف لون الشمس وعليه فالشمس تمثل اللون الاصفر عند الشاعر فهي لون الاشراق والنور وبهذا تشكل الصورة اللونية جوهر ارتباط الالوان للمبدع والقارئ على حد سواء فالمبدع يستدعي اللون ويجعله في جعبة سياقه الشعري، والقارئ يقتنص اللون ويحاول أن يعطيه له تحليلا مقنعاً[٤٦].اما اللون الابيض فهو من اهم الالوان التي تميز الصورة اللونية ونلحظ ذلك بقوله:

سُروا يَخبطونَ اللَيلَ وَاللَيلُ قَد سَجا وَعَرفُ ظَلام الأُفقِ مِنهُ تَأَرّجا
إِلى أَن تَخَيّلنا النُجومَ الَّتي بَدَت بِهِ ياسَميناً وَالظَلامَ بَنَفسَجا
وَمِمّا شَجاني أَن تَأَلَّقَ بارِقٌ فَقُلتُ فُؤادي خافِقاً مُتَوَهّجا
وَشِيبَ بَياضُ القَطرِ مِنهُ بِحمرَةٍ فَأَذكرني ثَغراً لِسَلمى مُفَلّجا[٤٧]

الابيض هو من الالوان الاساسية في الصورة اللونية حيث يشكل الصفاء والنقاء وفي النص جاء دلالة على الهم والكدر الذي يجلبه لصاحبه حيث نلحظ الظلام قد مثل عند الشاعر الشباب وصباه فقد كان شعره كثيفاً واسود اللون تحيط به النجوم وتلمع أي انه كان من الشعراء المشهورين لنجوميتهم ومكانتهم بين شعراء الاندلس، وتفرد الشاعر بلونين في الصورة الونية وهما((الاسود والابيض)) ليحدث ((جمالاً وثراءً في الابعاد النفسية والفنية؛ لان التداخل اللوني في التركيب له شيء عظيم))[٤٨]وفي موضع اخر يقول فيطلب الرزق:

وَلا بُدَّ مِن فَتحِ البَقيّةِ عاجِلاً وَيَعجَلُ لِلأَشياءِ خالِقُها قَدرا
وَكَم زَهرَةٍ فَتّحتَ وَهِيَ كَمامَةٌ وَلَم تَجنِ غَير البيضِ مِن فَتحِها زَهرا
أَمثلِ ابنِ هودٍ آخِذاً بِتراثِهِ وَمَن كانَ موتوراً فَلا يَدَعُ الوَترا
وَإِن كانَ مَغصوباً فَإِنّ مُحَمَّداً بِصارِمِه الهِنديّ قَد رَدَّهُ قَهرا[٤٩]

نجد أن النص يحمل طلب الرزق حيث نلحظ ابن مرج الكحل وهو يخرج في كل يوم من بيته يطلب الرزق، فكان يتوجه إلى السوق، ومعه أشياء يبيعها، ويجلس في السوق حتى يبيع ما معه، ومن ثم يتوجه عائدًا إلى منزله، وعلى الرغم من الوقت الذي يقضيه في السوق إلا أنه لم ينس أن يتابع الأدب والقراءة، فأصبح الشعر يجري على لسانه، فهو شاعر يجوب كل الارض سعياً لكسب المعرفة وقد ذكر اللون معبرا به عن الزهرة البيضاء التي تتفتح في بدايتها وهذا اللون اعطى للنص جمالية وذلك عبر صياغة صور لونية تقدم دلالات لها عمقها الانفعالي إذ كان التعبير باللون وسيلة من الوسائل التي وظفها الشعراء للإحساس بالجمال الذي تكونه الطبيعة عندهم[50].وفي موضع اخر يقول:

وَمِمّا شَجاني أَن تَأَلَّقَ بارِقٌ فَقُلتُ فُؤادي خافِقاً مُتَوَهّجا
وَشِيبَ بَياضُ القَطرِ مِنهُ بِحمرَةٍ فَأَذكرني ثَغراً لِسَلمى مُفَلّجا

أَمائِسَة الأَعطافِ مِن غَيرِ خَمرَةٍ بَأَسهُمِها تُصمي الكَميَّ المُدّجا
أَأَنتَ الَّتي صَيَّرتِ قَدَّكِ مائِساً وَعِطفَكِ مَيّاداً وَرِدفَكِ رَجرَجا([٥١])

يتبين لنا في النص أن الشاعر وظف الصورة اللونية في نصهِ الشعري من ذلك اللون الابيض الذي نتج من الشيب هذا الشيب هو دلالة على الهم والكدر وقد تألق في رأسه كالبرق أي أنه انتشر بسرعة البرق اضافة الى ذلك نجد أن الشاعر قد تكمن من مزج الالوان مع بعضها بدلالة مشتركة إذ جعل اللون الابيض مع الاحمر يمتزجان في ثغر محبوبته سلمى وقد صرح الشاعر بأسم المحبوبة التي تصيب بأسهممها كل قلب، ثم ينتقل الشاعر للاستفهام حيث نلحظ توظيف الشاعر لأسلوب الاستفهام بالنص بقوله(أأنت) متعجبا مما قد حل به وبهذا يمكن القول أن الصورة اللونية التي استخدمها الشاعر جاءت مكملة لنص الشعري بكل ما تحمله من معاني.

ومن الصور اللونية الاخرى التي وظفها الشاعر استخدامه للون الازرق وذلك بقوله:

مَعاهِدُ تُذكي حرقَةَ الكَبد الَّتي تُكابِدُ مِن آلامِها ما تُكابِدُ
كَأَنَّ بِها الغُدرانَ زُرقُ نَواظِرٍ بِها الظِلُّ كحلٌ وَالغُصونُ مَراوِدُ
أَعلِّلُ بِالآمالِ نَفساً عَليلَةً تُكَدِّرُ لِلآمالِ مِنها مَوارِدُ([٥٢])

يستعمل اللون الازرق في مواضع كثيرة حيث يأتي لتأكيد مواضع النور في اللوحة عند الرسام او النص الشعري الذي يقدمه الشاعر وذلك لتبدوا الصورة في مجملها مترابطة ومتماسكة[٥٣]، ومن خلال ذلك نلحظ توظيف الشاعر للون حيث ذكر عيون محبوبته الزرقاء وكيف تعكس كأنها الظل الذي تكتحل به العيون ومن شدة جمال هذه العيون الزرق التي تشبه البحر تصبح انفاسهم عليلة ولا يمر ليلهم بسهوله لشدة تفكيرهم بهااما اللون الاسود فقد كان حاضراً عند مرج الكحل وذلك بقوله:

أَلا بَشِّروا بِالصُبحِ مِنّيَ باكيا أَضَرَّ مَعَ اللَيلِ الطَويلِ بِهِ البُكا
فَفي الصُبحِ لِلصَبِّ المُتَيِّمِ راحَةٌ إِذا اللَيلُ أَجرى دَمعَهُ وَإِذا شَكا
وَلا عَجَبٌ أَن يُمسِكَ الصُبحُ عَبرَتي فَلَم يَزَلِ الكافورُ لِلدَمِ مُمسِكا[٥٤]

يعتبر اللون الاسود أثراً فعالاً لاشتغال الكتابة في تنظيم الصفحة وتنضيد الأسطر الشعرية، ولكن دوره داخل الفضاء النصي لا يقتصر فقط على ضبط نظامه بل يمكن أن يتجاوز ذلك إلى تقديم دلالات أيقونية حيث يصبح الفضاء اللوني علامة لغوية ترتبط بمؤولات متنوعة يرسمها الشاعر بموجب الفضاء النفسي الذي يعشيه ويعكسه[٥٥] وقد فعل الشاعر ذلك من خلال رمزه الى اللون الاسود بقوله(الليل) فالليل الذي يحمل السواد هو اكبر عنصر فعال ليثير انفعالات الشاعر فبه يحل الشكوى لان الليل يعطي الهدوء والراحة للبعض لما يتميز به من جمالية عند الشعراء وللبعض الاخر يقلب في نفوسهم الحزن والشكوى، كما نلحظ أن الشاعر قد وظف التضاد في النص بقوله(الليل–الصبح) مما اعطى جمالية الى النص الشعري.**وفي موضع اخر يقول:**

فأنت في القلب في السويدا وأنت في العين في السواد([٥٦])

هنا يتحدث الشاعر عن جمالية العيون السود وقد اعطى الصورة اللونية لشعره رمز الجمال فاللون هو احد الصفات الملموسة والاكثر بروزاً في العالم لأنه صفه صعبة التناول شعريا، خاصة اذا اسند الى اشياء غير محسوسة فيعتبر بذلك تحدياً مقصوداً في وجه العقل[٥٧].

الخاتمة:

في نهاية البحث يمكن اجمال اهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال الدراسه:

١- من خلال حياة الشاعر نلحظ أن كان محبا لمجالس الادب والشعر وهذا ما زاد به اعجاب الناد واعطاه مكانة بين المجتمع.
٢- أن اللون كان احد العناصر الاساسية في شعر مرج بن الكحل.
٣- تدرجت الالوان عند شاعرنا فقد وظف اللون الابيض والاسود والاخضر والاحمر والازرق وبهذا نلحظ أنه استخدم جميع الالوان.
٤- نجد أن اللونين الابيض والاخض هما من غلب على شعره وذلك يعود الى طبيعة الاندلس الخلابة.
٥- وظف مرج الكحل الاساليب البلاغية من حيث التضاد والاستفهام وهذا بين لنا قدرة الشاعر على براعته وقراءة لجميع الكتب.

هوامش البحث

[١]():ينظر: الاحاطة: ٣٤٣/٢، نفح الطيب: ٥٠/٥، ادباء مالقة:١٦٦.

[٢]()ينظر: الوافي بالوفيات: ١٢٧/٢، تحفة القادم: ٢٤٩.

[٣]()ينظر :وفيات الاعيان: ٢/ ٣٩٦،الوافي بالوفيات:١٢٧/٢،رايات المبرزين:١٢٣.

[٤]()ينظر: تحفة القادم: ٢٤٩، مسرح الافكار: ٦٥٨.

[٥]()ينظر: زاد المسافر: ٢٧.

[٦]()ينظر :المغرب في حلي المغرب: ٣٧٣/٢.

[٧]()تحفة القادم:٨٢.

[٨]()الوافي بالوفيات: ٢/ ١٢٧، رايات المبرزين:١٢٣

[٩]()السحر والشعر: ٧٨.

[١٠]()ديوانه:٢٣.

[١١]()ينظر: معجم البلدان: ٨/ ١٥.

[١٢]()ينظر: ديوانه:٣٥.

([١٣])–المصدر نفسه.

([١٤])ينظر: برنامج شيوخ الرعيني: ٢١١، ديوانه ٣٦،

[١٥]()ينظر: الاحاطة: ٣٤٣/٢، الذيل والتكملة:١٢١/٦.

[١٦]()المغرب في حلي المغرب: ٣٧٣/٢.

[١٧]()ينظر: ديوانه ٥٣.

[١٨]()ينظر: ادباء مالقة:١٦٦.

[١٩]()نفح الطيب:٥٥/٥.

[٢٠]()ينظر: لمح السحر: ٨٤.

[٢١]()ينظر: ديوانه :٥٨، تحفة القادم:١١٧.

[٢٢]()برنامج شيوخ الرعيني: ٢٠٨.

[٢٣]()ينظر: الذيل والتكملة:١٢١/٦.

[٢٤]()ينظر: الاحاطة:٣٤٣/٢.

[٢٥]()ينظر: نفح الطيب:٥٥/٥، الاحاطة:٣٤٨/٢،الذيل والتكملة:١٢٨/٦.

[26]() ينظر: جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سُلمى: موسى ربابعه/ ١١

[27]() ينظر: اللون الأسود في شعر عمر بن أبي ربيعة: د. رافعة السراج/ ١١٨

([28])ينظر: الصورة في شعر ابن دانيال الموصلي (رسالة)/ ٧٨

[29]() ينظر: اللون في شعر الهذليين: كتائب حسن عبود الدوري (رسالة)/ ٧

[30]() سايكولوجية إدراك اللون والشكل، قاسم صالح حسين/٥

[31]() ينظر: التشكيل اللوني في الشعر العراقي الحديث: د. محمد صابر عبيد/ ١٦٩

[32]() ينظر: اللون في الشعر العربي قبل الإسلام (قراءة ميثولوجية)/ ١٩

[33]() ينظر: التشكيل اللوني في الشعر العراقي الحديث/ ١٦٩

[34]() ينظر: توظيف الحواس في تشكيل الصورة في الشعر الموجه للأطفال: العيد جلولي /٦٤

[35]() ينظر التشكيل اللوني في الشعر العراقي الحديث/ ١٦٩

[36]() ينظر: الصورة في شعر ابن دانيال الموصلي(رسالة)/ ٧٩–٨٠

[٣٧]()ديوان مرج الكحل:٩٩.

([٣٨])ينظر: علم عناصر الفن:١١٧/١.

[٣٩]()ديوان مرج الكحل:٩٨.

(40) ينظر: جماليات التشكيل اللوني في أشعار الأديب التركي صباح الدين علي دراسة دلالية أسلوبية، د.محمد حامد سالم،(بحث)رسالة المشرق، ٢٠١٣م: ١٢٩.

([٤١])ديوان مرج الكحل:١٣٢

[٤٢]ينظر: جمالية اللون في الصورة السينمائية وتأثيرها على ذاتية المتلقي، خنوش مختارية،مجلة النص، المجلد7 ، العدد2، ٢٠٢٠م : ١٦.

[٤٣]()ديوان مرج الكحل:١٢٣.

[٤٤]ينظر: التوظيف الفني للون في الشعر العربي: السري الرفاء نموذجا، حمد محمد فتحي الجبوري:١٧٠.

[٤٥]()الديوان:١٢٦.

[٤٦] ينظر: التوظيف الفني للون في الشعر العربي: السري الرفاء نموذجا، حمد محمد فتحي الجبوري:١٧٠.

[٤٧]()الديوان:١١٢.

[٤٨]اللون في شعر علي بن الحسن الباخرزي(دراسة تحليلية): ٨٥.

([٤٩])الديوان:١١٨.

(50) ينظر الطبيعة في شعر العصر العباسي الاول، د. انور ابو سويلم: ٧١.

[٥١]()الديوان:١١٢

[٥٢]()الديوان:١١٥.

[٥٣]ينظر:الازرق ، مجدي وهبة:٥٨.

([٥٤])الديوان:١٣٠.

[٥٥]ينظر:الشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي)، محمد الماكَري: ٢٣٨ –٢٣٩.

[٥٦]()الديوان:١١٣

[٥٧]ينظر: بنية اللغة الشعرية، جان كوهن:١٢٧.

المصادر والمراجع

١– ادباء مالقة، ابن عسكر، دار الغرب الاسلامي،ط١، ١٩٩٩م.

٢– الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي القاهرة،ط٢، ١٩٧٣م

٣– التشكيل اللوني في الشعر العراقي الحديث : د. محمد صابر عبيد، مجلة الأقلام، المجلد ٢٤، العدد ١١، ١٩٨٩م.

٤– التوظيف الفني للون في الشعر العربي: السري الرفاء نموذجا، حمد محمد فتحي الجبوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع،الطبعة الاولى، ٢٠١٦م.

٥– الصورة في شعر ابن دانيال الموصلي : ملبي فتحي احمد العيدان،رسالة ماجستير، بإشراف: د. شريف بشير احمد،جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠١٢م

٦– اللون الأسود في شعر عمر بن أبي ربيعة : د. رافعة السراج ، مجلة التربية والعلم، كلية التربية، جامعة الموصل، المجلد ١٧،العدد ١، ٢٠١٠م.

٧– الوافي بالوفيات، الصفدي، دار النشرفرانز شتاينر ، ١٩٨١م.

٨– توظيف الحواس في تشكيل الصورة في الشعر الموجه للأطفال : العيد جلولي، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٨م.

٩– جماليات التشكيل اللوني في أشعار الأديب التركي صباح الدين علي دراسة دلالية أسلوبية، د.محمد حامد سالم،(بحث)رسالة المشرق، ٢٠١٣م.

١٠– جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سلمى : موسى ربابعة، مجلة جرش للبحوث والدراسات، جامعة جرش الأهلية، المجلد ٢، العدد ٢٤ ، ١٩٩٨م.

١١– سايكولوجية أدراك اللون والشكل: قاسم صالح حسين، دار الرشيد للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٢م.

١٢– علم عناصر الفن، فرج عبو،دار القلم–المغرب، الطبعة الاولى،١٩٩٩م.

١٣- معجم البلدان، باقوت الحموي، دار صادر -بيروت.
١٤-الذيل والتكملة، المراكشي،حققه: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، ط١، ٢٠١٢م.
١٥-السحر والشعر، ابن الخطيب، المعهد الاسباني، مدريد، ١٩٨١م.
١٦-الشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي)، محمد الماكَري، المركز الثقافي العربي،الطبعة الاولى، ١٩٩١م.
١٧-الطبيعة في شعر العصر العباسي الاول، د.انور سويلم، دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، ١٩٨٣م.
١٨-اللون في شعر الهذليين، حسن عبود الدوري،اشراف:د.محمد سعيد حسن الجبوري، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، كلية التربية،٢٠٠٣م.
١٩-اللون في شعر علي بن الحسن الباخرزي(ت٤٦٧هـ) دراسة تحليلية، علي اسعد خلف الدليمي،اشراف:أ.د.مريم محمد جاسم، اطروحة دكتوراه،جامعة تكريت،كلية التربية للعلوم الانسانية،٢٠٢٠م
٢٠-المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد المغربي، حققه د. شوقي ضيف، دار المعارف ، مصر، ط٢، ١٩٦٤م.ا
٢١-برنامج شيوخ الرعيني، ابو الحسن علي بن علي الاشبيلي، حققه ابراهيم شبوح، احياء التراث القديم، دمشق، ١٩٦٢م.
٢٢-بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري،مكتبة الادب العربي، دار توبقال للنشر، الطبعة الاولى، ١٩٨٦م.
٢٣-تحفة القادم، ابن الابار، تحقيق، د. احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، ، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
٢٤-جمالية اللون في الصورة السينمائية وتأثيرها على ذاتية المتلقي، خنوش مختارية،مجلة النص، المجلد7 ، العدد2، ٢٠٢٠م
٢٥-ديوان مرج بن الكحل الاندلسي،د.صلاح جرار، دار النشر للتوزيع، ١٩٩٣م.
٢٦-رايات المبرزين، وغايات المميزين، ابن سعيد المغربي، تحقيق دكتور نعمان عبد المتعال القاضي، لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة، ١٩٧٣.
٢٧-زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر، حققه عبد القادر محداد،بيروت، ١٩٣٩م.
٢٨-لمح السحر في روح الشعر، ابن ليون، مخطوط الخزانة العامة-الرباط.
٢٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، للتلسماني، تحقيق احسان عباس،دار بيروت -صادر،١٩٦٨م.
٣٠-وفيات الاعيان، ابن خلكان، حققه: احسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٧٨م.

1-Malaga Writers, Ibn Askar, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st ed., 1999.
2-Al-Ihata fi Akhbar Granada, Lisan Al-Din Ibn Al-Khatib, Muhammad Abdullah Annan, Al-Khanji Library, Cairo, 2nd ed., 1973.
3-Color Formation in Modern Iraqi Poetry: Dr. Muhammad Saber Ubaid, Al-Aqlam Magazine, Volume 24, Issue 11, 1989.
4-The Artistic Use of Color in Arabic Poetry: Al-Sari Al-Rafaa as a Model, Hamad Muhammad Fathi Al-Jubouri, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, First Edition, 2016.
5-The Image in the Poetry of Ibn Daniyal Al-Mawsili: Malbi Fathi Ahmad Al-Eidan, Master's Thesis, Supervised by: Dr. Sharif Bashir Ahmad, University of Mosul, College of Arts, 2012.
6-The Black Color in the Poetry of Omar Ibn Abi Rabi'a: Dr. Rafi'a Al-Sarraj, Education and Science Magazine, College of Education, University of Mosul, Volume 17, Issue 1, 2010.
7-Al-Wafi bil-Wafiyat, Al-Safadi, Franz Steiner Publishing House, 1981.
8-Using the senses to form the image in poetry directed at children: Al-Eid Jaluli, Al-Mawqif Al-Adabi Magazine, Arab Writers Union, Damascus, 2008.
9-The aesthetics of color formation in the poems of the Turkish writer Sabah Al-Din Ali, a semantic and stylistic study, Dr. Muhammad Hamid Salem, (research), Risalat Al-Mashriq, 2013.
10The aesthetics of color in the poetry of Zuhair bin Abi Salma: Musa Rababa'a, Jarash Journal for Research and Studies, Jarash Private University, Volume 2, Issue 24, 1998.
11-The psychology of color and shape perception: Qasim Saleh Hussein, Dar Al-Rashid for Printing and Publishing, Baghdad, 1982.
12-The science of the elements of art, Faraj Abbou, Dar Al-Qalam - Morocco, first edition, 1999.
13-Dictionary of Countries, Baqout Al-Hamawi, Dar Sader - Beirut.
14-Al-Dhayl wa Al-Takmilah, Al-Marrakushi, edited by: Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st edition, 2012.

15-Magic and Poetry, Ibn Al-Khatib, Spanish Institute, Madrid, 1981.
16-Form and Discourse (An Introduction to Phenomenological Analysis), Muhammad Al-Makari, Arab Cultural Center, First Edition, 1991.
17-Nature in the Poetry of the First Abbasid Era, Dr. Anwar Suwailem, Dar Al-Ulum for Printing and Publishing, First Edition, 1983.
18-Color in the Poetry of the Hudhailis, Hassan Abboud Al-Douri, Supervisor: Dr. Muhammad Saeed Hassan Al-Jabouri, Master's Thesis, Tikrit University, College of Education, 2003.
20-Color in the poetry of Ali bin Al-Hassan Al-Bakharzi (d. 467 AH) Analytical study, Ali Asaad Khalaf Al-Dulaimi, Supervisor: Prof. Dr. Maryam Muhammad Jassim, PhD thesis, Tikrit University, College of Education for Humanities, 2020 AD
-21-Morocco in the Ornaments of Morocco, Ibn Saeed Al-Maghribi, edited by Dr. Shawqi Dayf, Dar Al-Maaref, Egypt, 2nd ed., 1964 AD
22-The Program of Sheikhs of Al-Ra'ini, Abu Al-Hassan Ali bin Ali Al-Ishbili, edited by Ibrahim Shabouh, Revival of the Ancient Heritage, Damascus, 1962 AD
-23-The Structure of Poetic Language, Jean Cohen, translated by Muhammad Al-Wali and Muhammad Al-Omari, Library of Arabic Literature, Dar Toubkal for Publishing, First Edition, 1986 AD
-24-The Coming Masterpiece, Ibn Al-Abbar, edited by Dr. Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st ed., 1986 AD
- 25-The aesthetics of color in the cinematic image and its impact on the recipient's subjectivity, Khanoush Mukhtariyya, Al-Nas Magazine, Volume 7, Issue 2, 2020
-26-Diwan Marj bin Al-Kahl Al-Andalusi, Dr. Salah Jarar, Dar Al-Nashr for Distribution, 1993.
-27-Banners of the Distinguished, and the Goals of the Distinguished, Ibn Saeed Al-Maghribi, edited by Dr. Naaman Abdul Muttal Al-Qadi, Islamic Heritage Revival Committee, Cairo, 1973.
-28-Zad Al-Musafir and Ghurrat Muhaya Al-Adab Al-Safer, edited by Abdul Qader Mahdad, Beirut, 1939.
-29-Glimpses of Magic in the Spirit of Poetry, Ibn Leon, Manuscript of the General Treasury - Rabat.
-30-Nafh Al-Tayeb from the Wet Branch of Andalusia, by Al-Talasmani, edited by Ihsan Abbas, Dar Beirut - Sader, 1968.
31-Wafiyat Al-A'yan, Ibn Khallikan, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader Beirut, 1978.